الفريضة المُغيبة فى كثير من المساجد

كان النبى ﷺ والصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين يُنظمون الصفوف بأنفسهم حتى لو استغرق ذلك منهم وقتاً وجهداً كثيراً ، فهذه مسئولية الامام ، فلما تخلى كثير من الائمة عن هذه الوظيفة الواجبة ، ظهرت بدعة إتخاذ الخطوط فكان لزاماً علينا أن نُنبه أمراً بالمعروف ونهياً عن المُنكر لندخل فى عموم الخيرية التى أخبرنا بها ربنا فى كتابه والله المُستعان

وإليكم الدوافع والموانع (وجود المُقتضى للفعل وانتفاء المانع من إتخاذ الخط) وكلام بعض العلماء فيه :-

أولاً : حكم تسوية الصفوف فى صلاة الجماعة

هى واجبة على الامام والمامومين معاً وان كان التكليف أكثر على الامام وفى التفريط اثم على الاثنين ويكون أكثر للامام والدليل على ذلك :-

قوله ﷺ (لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ) البخارى ٧١٧

وقوله ﷺ (إِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ) سنن ابى داود ٦٦٨ وصححه الالبانى

ولا يجوز للامام أن يبدأ فى الصلاة ويُكبر تكبيرة الاحرام قبل أن يُسوى الصفوف

نعم بل حتى لو كلفهم الامر وقتاً وجهداً كبيراً ، وإليكم الدليل على ما أقول :-

(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا إِذَا قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِذَا اسْتَوَيْنَا كَبَّرَ) . سنن ابى داود ٦٦٥ وصححه الالبانى

والحديث يُبين أن النبى لا يدخل فى الصلاة حتى يستووا سواء كانوا قليل أو كثير (باعتبار عدد المُصلين) سواء أخذ فى ذلك وقت قليل أو وقت كثير ، سواء كلفهم ذلك مشقة أو لم يُكلفهم .

بل والله من أعجب ما تسمع فى هذا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يُرسل أُناساً الى الصفوف المُتاخرة لتسوى الصفوف ولا يدخل فى الصلاة حتى يأتوه ويُخبروه بأن الصفوف قد استوت ، فعلام يشق عمر على نفسه وعلى المُسلمين ؟ !! لماذا لم يُريح نفسه ويُريح المسلمين بإتخاذ تلك البدعة (الخطوط فى المسجد) ؟ !!

بل كان عمر لا يُكبر للصلاة حتى لو انتظر من الوقت الكثير !! حتى يأتى الرجال الذين وكلهم بالتسوية ، ولا يكتفى بمجرد إرسالهم ثم يدخل هو فى الصلاة ، لا كلا بل ينتظر رجوعهم ليخبروه بأن الصفوف استوت فيبدا الصلاة .

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، قَالَ : " كَانَ عُمَرُ يَبْعَثُ رَجُلا يُقَوِّمُ الصُّفُوفَ ، ثُمَّ لا يُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَهُ، فَيُخْبِرَهُ أَنَّ الصُّفُوفَ قَدِ اعْتَدَلَتْ " مصنف عبد الرزاق ٢٣٥١

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ لا يُكَبِّرُ حَتَّى تَعْتَدِلَ الصُّفُوفُ ، يُوَكِّلُ بِذَلِكَ رِجَالا " مصنف عبد الرزاق ٢٣٥٣

وكون عمر يؤكل رجالاً يدل هذا على كثرة أعداد المُصلين وكثرة الصفوف

وهذا هو نص الحديث :

حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِك ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب " كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ ، فَإِذَا جَاءُوهُ فَأَخْبَرُوهُ ، أَنْ قَدِ اسْتَوَتْ كَبَّرَ " مؤطا مالك برواية يحى الليثى ٣٧٤

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَدْلُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُزَكِّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ ، فَإِذَا جَاءُوهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنْ قَدِ اسْتَوَتْ كَبَّرَ . السنن الكبرى للبيهقى ٢٣٨٥

وليس عمر فقط هو الذى فعل ذلك بل كان يفعله غيره من الصحابة فقد ورد أيضاً عن عثمان

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْعَدْلُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَمِّهِ أَبِى سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ ، وَأَنَا أُكَلِّمُهُ فِى أَنْ يَفْرِضَ لِى ، فَلَمْ أَزَلْ أُكَلِّمُهُ وَهُوَ يُسَوِّى الْحَصْبَاءَ بِنَعْلَيْهِ حَتَّى جَاءَهُ رِجَالٌ ، قَدْ وَكَّلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الصُّفُوفَ قَدِ اسْتَوَتْ فَقَالَ لِى :« اسْتَوِ فِى الصَّفِّ ». ثُمَّ كَبَّرَ.
السنن الكبرى للبيهقى ٢٠٩٢ ، مؤطا مالك برواية يحى الليثى ٣٧٥

وكون عثمان وعمر يقومون بتوكيل أشخاص لهذا ، فهذا يَدل على كثرة عدد المُصلين ، ومع ذلك لم يتخذوا خطوطاً

فعلام كل هذه المشقة هل كان عمر وعثمان والصحابة رضى الله عنهم لا يفهمون أن الخط مصلحة مُرسلة ؟ !!

هل من يتخذ خط فى المسجد ليسوى الصفوف به ، يفهم الواقع وتيسير الامور أكثر من الصحابة ؟ !!

هل جهل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجميع الصحابة ذلك ؟ !! نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

بل ان الامر فى تسوية الصفوف الكثيرة وبدون إتخاذ هذه البدعة (الخط) استمر أيضاً بعد الصحابة

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قال : رَأَيْتُ أَحْرَاسَ بَعْضِ أُمَرَاءِ مَكَّةَ يَأْمُرُونَ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ ، وَلا يُصَلُّونَ مَعَ النَّاسِ "، فَقُلْتُ لِعَطَاءٍ : " أَعَجَبَكَ ذَلِكَ مِنَ الأَحْرَاسِ ؟ "، قَالَ : " لا وَاللَّهِ ، حَتَّى يُصَلُّوا مَعَ النَّاسِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ " مصنف عبد الرزاق ٢٣٥٨

فقد كانت سنة ماضية بعد فترة النبوة والخلافة الراشدة ، ولكن سبحان الله لما فرط الائمة فى هذه السنة (تسوية الصفوف بأنفسهم) ظهرت هذه البدعة (إتخاذ الخط) ، والله المُستعان

عَنْ النُّعْمَانِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّينَا فِي الصُّفُوفِ كَمَا يُقَوَّمُ الْقَدَحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنْ قَدْ أَخَذْنَا عَنْهُ ذَلِكَ وَفَقِهْنَا أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ بِوَجْهِهِ إِذَا رَجُلٌ مُنْتَبِذٌ بِصَدْرِهِ فَقَالَ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ، قَالَ : فَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ ، وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ ، وَمَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِهِ » . سنن أبى داود ٦٦٢ ، ٦٦٣ وصححه الالبانى

القداح : هى خشب السهام حين تنحت وتبرى ، واحدها قدح بكسر القاف معناه يبالغ فى تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها .